معالم التغيير الاجتماعي والديني والثقافي في مجتمع قريش بعد الدعوة الإسلامية

Features of social, religious and cultural change in Quraysh society after the Islamic call

م.م. عزيز رشيد مهدي

وزارة التربية/ مديرية تربية بغداد الكرخ الأولى

imaxo9000@gmail.com

الملخص

استطاعت تعاليم الإسلام السمحة القضاء على المشاكل الاجتماعية من خلال إلغاء الطبقات الاجتماعية وإعلاء قيمة الإنسان، وتحرير العبيد، وإلزام الأغنياء بدفع الزكاة للفقراء، والتبسم في وجه الآخر صدقة، وإزالة الأذى صدقة، وكف الألسنة والأيدي صدقة، وقضى الاسلام على جرائم السرقة والزنا، واستبدل النظام الربوي في المعاملات المالية بالقيم الداعية إلى قضاء حوائج الآخرين وقيم التكافل والتضامن، وعدم أكل أموال الناس بالباطل وكتابة الدين كبيراً كان أو صغيراً إلى أجله وعدم أكل أموال اليتامى.

وعلى المستوى الثقافي كان الجهل منتشراً في المجتمع إلى حد كبير، رغم ما عُرف عن العرب من فصاحة وبلاغة وكثرة شعرائهم، وتم التغلب على الجهل والأمية بالدعوة إلى القراءة والحث على العلم والمعرفة لتكون أول الآيات التي نزلت بالوحي (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ)، حتى أن النبي (صل الله عليه وسلم) أمر الأسرى بتعليم المسلمين مقابل إطلاق سراحهم.

الكلمات المفتاحية: التضامن الاجتماعي، التغيير الاقتصادي، الثقافة، صدر الاسلام، الدعوة الاسلامية.

Abstract

The tolerant teachings of Islam were able to eliminate social problems by abolishing social classes, elevating the value of the human being, freeing slaves, obligating the rich to pay zakat to the poor, smiling in the face of others is charity, removing harm is charity, and restraining tongues and hands is charity. Islam eliminated the crimes of theft and adultery, and replaced the usurious system in financial transactions with values that call for meeting the needs of others, the values of mutual support and solidarity, not consuming people's money unjustly, writing down debts, whether large or small, until their due date, and not consuming the money of orphans.

On the cultural level, ignorance was widespread in society, despite the Arabs' well-known eloquence, rhetoric, and numerous poets. Ignorance and illiteracy were overcome by the call to reading and the pursuit of knowledge. The first verse revealed was "Read in the name of your Lord who created." The Prophet (peace and blessings be upon him) even ordered prisoners to teach Muslims in exchange for their release.

Keywords: Social solidarity, economic change, culture, early Islam, Islamic advocacy.

المقدمة

قبيلة قريش إحدى أهم القبائل العربية التي سكنت الحجاز في الفترة التي سبقت الإسلام وشاء الله تعالى أن يكون خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد (ﷺ) من تلك القبيلة التي أصبحت سيدة الحجاز قبيل الإسلام، لذلك أخذت قبيلة قريش دورًا بالغ الأهمية في التاريخ الإسلامي، وترتبط ارتباطًا وثيقًا بالنبي محمد (ﷺ) وانتشار الإسلام، وقبيلة قريش محورية في التاريخ الإسلامي المبكر بسبب ارتباطها بالنبي محمد (ﷺ) وتأثيرها على المجالات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام.

وتعتبر قصتهم مفتاحًا لفهم السياق الذي ظهر فيه الإسلام وانتشر في شبه الجزيرة العربية وخارجها، ويلقي دور هذه القبيلة الضوء على التعقيدات التي شكلت العصر الإسلامي المبكر، وسنتناول في هذا البحث مجتمع قريش، نسلط الضوء على التغييرات التي طرأت على مجتمع قريش من الناحية الاجتماعية والدينية والثقافية من خلال التعمق في هذا التاريخ الغني، حتى تكتسب فهمًا أعمق للثقافة الإسلامية وفترات تأسيسها لا يثري هذا الاستكشاف معرفتنا فحسب، بل يعزز أيضاً ارتباطنا بجذور الإسلام.

أحدثت الدعوة الإسلامية في المجتمع الإسلامي بشكل عام والمجتمع القرشي بشكل خاص الكثير من التغييرات من مختلف النواحي التي ترتبط ارتباطا مباشرا بحياته، وفي هذا البحث سوف نحاول الاطلاع على بعض تلك التغييرات.

يهدف هذا البحث إلى إبراز معالم التغيير التي طرأت على المجتمع الإسلامي بعد الدعوة وما هي أبرز تلك التغييرات، علما أن التغييرات كانت كبيرة وعميقة.

سيحاول هذا البحث إبراز أهم النقاط التي شكلها التغيير في المجتمع القرشي بعد دخول الإسلام.

تكون البحث من مبحثين: المبحث الأول: التغييرات التي طرأت على مجتمع قريش بعد الدعوة من الناحية الاجتماعية والدينية، والمبحث الثاني: التغييرات التي طرأت على مجتمع قريش بعد الدعوة من الناحية الثقافية والتحديات التي واجهتها.

المبحث الأول

التغييرات التي طرأت على مجتمع قريش بعد الدعوة من الناحية الاجتماعية والدينية

خلفية تاريخية عن قبيلة قريش:

كانت مكة قبل الإسلام مدينة دولة ذات مؤسسات اقتصادية واجتماعية وسياسية واضحة، ومع ظهور الإسلام، تحول الهيكل الحضري لقريش فقد غير الإسلام البنية العمرانية لمكة قبل الإسلام، اجتماعياً وثقافيا والأهم من ذلك عقائدياً.

"إن نمو مكة كمدينة يُعزى إلى قبيلة قريش، التي تولت السيطرة على المنطقة من قبيلة خزاعة حوالي عام (٤٠٠)ميلادي، وعندما أصبح القرشيون الحكام الروحيين للمنطقة، تم تمييز العديد من خصائصهم بسهولة، ومن أهم هذه الخصائص نمط استيطانهم، فقد استقر بعض عشائرهم في مركز المدينة، حيث تقع الكعبة المشرفة، كان هذا الحي المركزي من المدينة يُعَد حيًا للأرستقراطية وأقدم عائلات قريش (بينما تم دفع بعض العشائر الأخرى التي كانت أقل اعتبارًا) نحو ضواحي مكة، على المنحدرات السفلية أو في الوديان للتلال التي تهيمن على المدينة" [١].

وقريشٌ قبيلة الرسول (صل الله عليه وسلم)، "أبوهم النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر، وهذه القبيلة الشريفة كمل شرفها وعظم قدرها واشتهر ذكرها واستحقت التقدم على بقية القبائل وسائر البطون من العرب وغيرها برسول الله (صل الله عليه وسلم)" [٢] .

في التاريخ العربي الإسلامي، تشكل قريش منزلة خاصة بها، قريش هي عشيرة النبي محمد (صل الله عليه وسلم) وعدد كبير من أصحابه و أتباعه، وكانت انطلاقة الدعوة الإسلامية منها في مرحلتها السرية بداية

(١) W. Montgomery Watt, Islam, And The Integration, Of Society, International Library Of Sociology And Social Reconstruction, (London, 1961),p43_50

(٢) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت:٣١٠هـ)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط٢، (القاهرة، ١٩٦٧م)، ج٤، ص٣٦٥.

، وعندما تم إعلان الدعوة كان المقربين من الرسول (صل الله عليه وسلم) من قريش من أكثر الداعمين والناصرين لرسالة الإسلام[١] .

لقد كانت قريش على مدى تاريخها تمثل ثلاثة دوافع إنسانية لا يمكن الاستغناء عنها: "دافع الوحدة، ودافع العدالة، ودافع التواصل مع الآخرين من خلال تبادل المنتجات المادية والثقافية" [٢].

أولاً: التغييرات من الناحية الاجتماعية:

شهدت قبيلة قريش، قلب شبه الجزيرة العربية، تحولات اجتماعية عميقة وجذرية بعد ظهور الإسلام، هذه التحولات لم تقتصر على قريش وحدها، بل امتدت لتشمل المجتمع العربي بأكمله، إلا أن قريش، بصفتها مهد الإسلام وموطنه الأصلي، كانت من أوائل من تأثروا بهذه التغيرات، و "كان الإنسان قبل الدعوة الإسلامية يحيا حياة تعد من أحط مراحل الحياة من النواحي الدينية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية، فوضى عارمة تجتاح حياته، وهيمن المنهج الجاهلي على العقائد والأفكار والتصورات والنفوس وأصبح الجهل والهوى والانحلال والفجور والتجبر والتعسف من أبرز ملامح الحياة الاجتماعية في العصر الجاهلي" [٣].

"ولم يتبق أي تأثير الديانات السماوية القديمة على حياة السكان في مجتمع قريش، بسبب ما أصابها من التبديل والتحريف والتغيير الذي دخل إليها وجعلها تفقد أهميتها باعتبارها رسالة التوحيد والدعوة لعبادة الله الواحد الاحد، وسادت الصراعات والنزاعات بين السكان وبسبب تلك الصراعات والاقتتال بينهم، ومن بقي منهم لم يحرف ولم يبدل قليلون جداً، وآثر الابتعاد عن دنيا الناس ودخل في حياة الخلوة والعزلة طمعا في النجاة بنفسه، ووصل الفساد إلى جميع الأصناف، ودخل في جميع المجالات بلا استثناء"[٤].

---

(١) ابن ظهيرة، محمد بن عبد الله بن ظهيرة (ت: ٩٨١هـ)، الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف، دار احياء الكتب العربية، (بيروت، ١٩٢١م)، ص٤٥٢.

(٢) مجموعة مؤلفين، الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، ط٢، (الرياض، ١٩٩٨م)، ج٢٣، ص١٢٢.

(٣) مجموعة مؤلفين، الموسوعة العربية، ص١٢٣- ١٢٩.

(٤) مسعود بن محمد، تاريخ مكة المكرمة في عهد الأشراف آل زيد(١٢٩٩-١٦٣١هـ/١٠٤١-١٨٨١م)، دار القاهرة، (القاهرة، ٢٠٠٥م)، ص٢٥٥.

ونجد أن الناس نبذوا شريعة الله تعالى، واخترعوا من عند أنفسهم قوانين وشرائع لم يأذن بها الله، تصطدم مع العقل وتختلف مع الفطرة، تلك بعض أخلاق المجتمع الذي سادت في قريش، وكان يعد أيضاً افضل المجتمعات آنذاك، لهذا اختير رسول الله (صل الله عليه وسلم) ليحيا ضمنه، وهذا الوسط الرفيع مقارنة بالفرس والروم والهنود واليونان، "ولم يقع الاختيار من الفرس على سعة علومهم ومعارفهم ولا من الهنود على عمق فلسفاتهم، ولا من الرومان، ولا من اليونان على الرغم من غزارة علمهم وفلسفتهم، وإنما اختار الله تعالى رسوله الكريم من تلك البيئة البكر؛ لأن هؤلاء الأقوام وإن كانوا على ما هم عليه وما هم فيه من علوم ومعارف، إلا أنهم لم يصلوا إلى ما وصل إليه العرب من سلامة الفطرة، وحرية الضمير، وسمو الروح"[١].

ومع ظهور الإسلام، بدأت تتغير قيم ومعتقدات قريش بشكل جذري، من أهم هذه التغيرات:

١. سيادة قيم المساواة والعدالة بين أفراد المجتمع، فالإسلام ألغى الفوارق الطبقية على أي أساس كان، وأكد على المساواة بين جميع الناس، بغض النظر عن عرقهم أو نسبهم.
٢. التأكيد على الأخوة بين المسلمين: نادى الإسلام بالتآخي بين المسلمين، وجعل الإيمان هو الأساس لتقارب الناس.
٣. إقامة العدل بين الناس: فقد أكد الإسلام على أهمية العدل والإنصاف في التعامل بين الناس وفق الشريعة الإسلامية التي جاء بها رسول الله (صل الله عليه وسلم).
٤. ضمان الحرية لكل الناس: وقد كفل الإسلام الحريات الأساسية للإنسان، مثل حرية العقيدة والتعبير[٢].
٥. الاجتماع: شجع الإسلام على التعاون والتكاتف بين أفراد المجتمع [٣].

(١) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي (ت: ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، (بيروت، د ت)، ج١، ص ٢١٨-٢١٩.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٢٥٨.

(٣) ابن حزم الأندلسي، علي بن أحمد بن سعيد (ت:٤٥٦هـ)، جمهرة أنساب العرب، دار المعارف، (القاهرة، ١٩٦٥م)، ص٤٦٤.

وكان من أبرز التغيرات الاجتماعية التي طرأت على المجتمع الإسلامي أيضاً:

١. زوال العصبية القبلية: استبدلت العصبية القبلية بالأخوة الإسلامية، حيث صار المسلمون إخوة بعضهم البعض.
٢. تقدير العلم: شجع الإسلام على طلب العلم والتعلم، مما أدى إلى نهضة علمية وثقافية.
٣. تحريم الظلم والفساد: حارب الإسلام الظلم والفساد بجميع أشكاله.
٤. تطوير العلاقات الاجتماعية: أدى الإسلام إلى تطوير العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع، وجعلها تقوم على أسس من الاحترام والتقدير المتبادل.
٥. تغيير النظرة للمرأة: رفع الإسلام من شأن المرأة، وأعطاها حقوقًا لم تكن تتمتع بها في الجاهلية(١).

حازت المرأة المسلمة على مكانة مهمة عند الرسول (صل الله عليه وسلم)، ومكانه رفيعة، فقد كان عليه السلام يعطف عليها و يأمر المسلمين بالعطف عليها ورحمتها وقضاء حوائجها وتأمين كل ما تطلبه، ورفع الإسلام من مكانة المرأة وقد قبل الرسول الكريم شفاعتها، إذ جاء في الروايات في ترجمة أسماء بنت يزيد الأشهلية(٢)، أنها "قدمت إلى النبي (صل الله عليه وسلم)، وهو جالس بين أصحابه، ممثلة عن النساء لتوجه له سؤال وهو: هل للنساء أن يشاركن الرجال في الأجر والخير، وقالت: إن الله ارسلك نبياً إلى الرجال والنساء جميعا، ونحن قد آمنا برسالتك وبالله سبحانه وتعالى، ونحن النساء محصورات مقصورات قواعد بيوتكم، ومقضي شهواتكم، ونحمل أولادكم وأنكم انتم الرجال – فضلتم علينا بالجمع والجماعات، وزيارة المرضى، وحضور الجنائز، والحج بعد الحج، وفوق كل ذلك فضلتم بالجهاد في سبيل الله، وعندما يخرج الرجل للحج أو العمرة أو للجهاد في سبيل الله فإن النساء تحفظ لكم أموالك، أفلا يحق

(١) الصالحي، محمد بن يوسف (ت: ٩٤٢هـ)، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٩٣م)، ج٥، ص٧٩.

(٢) أسماء بنت يزيد بن السكن بن رافع بن امرئ القيس الأنصارية الأسدية الأشهلية، كانت تسمى خطيبة النساء، كانت تدافع عن حقوق المرأة في خطبها، عام ولادتها غير معروف، إلا أنها بلغت سنا متقدمة من العمر، تربت في كنف أسرة مسلمة تحب الله ورسوله، استشهد والدها يزيد وأخوها عامر بن يزيد في غزوة أحد، بعد أن جعل من نفسه ترسا ليدافع به عن النبي عليه الصلاة والسلام، كذلك شارك عمها زياد في غزوة أحد، وحين وصلها خبر استشهاد ابيها واخيها خرجت تبحث عن الرسول وعندما رأته سالما قالت: كل مصيبة بعدك جلل، توفيت سنة (٧٠هـ)، وقبرها في دمشق بالباب الصغير؛ للمزيد ينظر: ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٠هـ)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٩٤م)، ج١، ص١٣١٣.

لنا أن نشارككم في هذا الأجر والخير ؟ فنظر النبي (صل الله عليه وسلم) إلى أصحابه بوجهه كله، ثم قال: هل سمعتم مقالة امرأة أحسن من مساءلتها في أمر دينها من هذه؟ فقالوا: يا رسول الله ما ظننا أن امرأة تهتدي إلى مثل هذا، فالتفت النبي إليها فقال: أفهمي أيتها المرأة، وأعلمي ومن خلفك من النساء، أن حسن تبعل المرأة لزوجها وطلبها مرضاته واتباعها موافقته، يعدل ذلك كله فانصرفت المرأة وهي تهل"[١].

ومن أمثلة قبول شفاعة النساء عند رسول الله، عندما قبل شفاعة أم حكيم بنت الحارث المخزومية، وهي من النساء اللاتي أسلمن يوم الفتح، و"لما أسلمت كان زوجها عكرمة بن أبي جهل قد هرب إلى اليمن، فطلبت من النبي الكريم الأمان لزوجها فأعطاه الامان ومن ثم طلبت الإذن في أن تسير في طلبه، فأذن لها، فأعادته إلى مكة فأسلم"[٢].

فشهدت حياة المرأة القرشية تحولًا جذريًا بعد ظهور الإسلام، إذ أكد الإسلام على أن المرأة لها نفس حقوق الرجل، وأوجب احترامها وتقديرها، وقد شجع الإسلام على طلب العلم للرجال والنساء على حد سواء، وكانت هناك صحابيات مثقفات، وأصبح الزواج مبنيًا على الرضا والموافقة، وأعطيت المرأة حق الاختيار، وحدد الإسلام حقوق المرأة في الميراث، وأعطاها حصة محددة، كما شاركت النساء المسلمات في بناء المجتمع الإسلامي، وكان لهن دور بارز في الدعوة والإرشاد[٣].

ثانياً: التغييرات من الناحية الدينية:

حدثت في مجتمع قبيلة قريش تحولات جذرية بعد ظهور الإسلام، فقد "انتقلت تلك القبيلة من حياة المجتمع الوثني القائم على عبادة الأوثان والاصنام إلى حياة المجتمع المسلم الذي يستمد أحكامه وعباداته من العقيدة الإسلامية، وتلك التحولات لم تتم بسهولة، بل واجهت الكثير من المصاعب و مقاومة شديدة من قبل أسياد قريش وأتباعهم بسبب تتضرر مصالحهم الاجتماعية والاقتصادية، ولكن

(١) ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٧، ص١٩.
(٢) ابن عبد البر، ابو عمر يوسف بن عبد الله النمري (ت: ٤٦٣هـ)، الاستيعاب في معرفة الاصحاب، تحقيق: على محمد معوض وعادل احمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، (بيروت، د ت)، ج٤، ص٤٨٦.
(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٢٥٦.

بفضل قوة الإيمان واليقين، تمكن المسلمون من نشر دعوتهم وتوسيعها لتشمل مختلف أنحاء شبه الجزيرة العربية وبعدها انطلقت الدعوة الإسلامية لتشمل العالم كله"[١] .

"تم القضاء على عبادة الأوثان، وأصبحت ديانة التوحيد وعبادة الله تعالى الواحد الأحد هي السائدة، والولاء المطلق لله (سبحانه وتعالى) في الذات والصفات، وكان لعقيدة التوحيد آثارا إيجابية كبيرة على قبيلة قريش من تلك الآثار أنها ضمنت لهم الاستقلال والحرية وأصبح الإنسان المسلم يجد نفسه عبدا لله الواحد الأحد فقط وليس لإنسان سلطة عليه إلا في إطار ما يحدده الشرع من واجبات وحقوق"[٢] .

كما جاءت الرسالة السماوية برفض الشرك بالله، فالشرك ناتج عن الجهل والتخلف الذي يسود المجتمع، وان الإيمان بوجود إله عادل يجعل الإنسان يدرك ويؤمن بحتمية الجزاء على الخير والشر، وان الإنسان إذا لم ينل جزاءه في الحياة الدنيا فإنه بلا شك سينالها في اليوم الآخر يوم الحساب الذي يجمع الله إليه الناس جميعا[٣].

ومن أبرز التغييرات الدينية التي طرأت على مجتمع قريش:

-"انتقلت قريش من عبادة الآلهة المتعددة إلى توحيد الله: فقد كانت قريش تعبد الأصنام، وجعلت من البيت العتيق مكاناً رئيسياً لعبادتها، ومع بداية الدعوة إلى توحيد الله ورفض الشرك به، حدث تغيير أساسي في الدين والمعتقدات مما شكل تحديًا كبيرًا للنظام الاجتماعي والقيم التي كانت سائدة في قريش" [٤].

-"الانتقال من نظام القيم الجاهلي إلى القيم الإسلامية: كانت القيم الجاهلية مبنية على القوة والمال والنساب، وكانت العادات والتقاليد الجاهلية سائدة في المجتمع، الإسلام جاء ليحمل قيمًا جديدة مبنية على العدل والمساواة والإخاء، وحث على ترك العادات السيئة والتقاليد الباطلة"[٥] .

---

(١) إبراهيم، أيمن، الإسلام والسلطان والملك، دار الجندي للنشر، (دمشق، ١٩٩٨م)، ص١٠٦.

(٢) إبراهيم، الإسلام والسلطان، ص١٠٧.

(٣) ابن الأثير، علي بن محمد الشيباني (ت: ٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، دار صادر، (بيروت، ١٩٦٧م)، ج٣، ص٢٣٤.

(٤) طقوش، محمد سهيل، تاريخ الخلفاء الراشدين الفتوحات والإنجازات السياسية، دار النفائس، (بيروت، ٢٠٢٢م)، ص١٥٩.

(٥) طقوش، تاريخ الخلفاء الراشدين الفتوحات والإنجازات السياسية، ص١٥٩.

– تغيير النظرة إلى الحياة والموت: كانت الجاهلية تغلب عليها نظرة مادية للحياة، وكانت الموت يعتبر نهاية المطاف، الإسلام قدم رؤية جديدة للحياة والموت، حيث أكد على الحياة الآخرة والحساب والعقاب والثواب، مما أثر بشكل كبير على سلوكيات الناس وأهدافهم(١) .

– تأسيس مجتمع جديد قائم على التكافل والتعاون: الإسلام شجع على التكافل الاجتماعي والتعاون بين أفراد المجتمع، وحث على إعانة الضعفاء والمساكين، هذا التغيير في النظرة إلى المجتمع أدى إلى تكوين روابط اجتماعية جديدة وقوية بين المسلمين.

– تغيير النظام السياسي والاجتماعي: مع انتشار الإسلام، بدأت تتشكل دولة إسلامية جديدة تقوم على مبادئ الشورى والعدل والمساواة، هذا التغيير في النظام السياسي والاجتماعي كان له أثر كبير على حياة الناس وطريقة حكمهم(٢) .

العوامل التي ساهمت في انتشار الإسلام في قريش:

–"قوة الإيمان واليقين: كان الرسول (صل الله عليه وسلم) يتمتع بقوة إيمان ويقين بالرسالة التي جاء بها، وهذا ما أثر في قلوب الناس وأقنعهم بصدق دعوته".

–"البساطة والوضوح في الدعوة: كانت دعوة الإسلام واضحة وبسيطة، وكانت تتحدث إلى عقل الإنسان وقلبه، مما جعلها جذابة للناس".

–"العدل والمساواة: جاء الإسلام ليحمل مبادئ العدل والمساواة بين الناس، وهذا ما لاقى استحسانًا من الكثيرين، خاصة من المستضعفين والمظلومين".

–"التكافل الاجتماعي: شجع الإسلام على التكافل الاجتماعي والتعاون بين أفراد المجتمع، وهذا ما جعل المسلمين يشعرون بالأمان والانتماء إلى مجتمع واحد وفرض الإسلام علي معتنقيه عبادات جديدة ربطت بين قلوبهم ووحَّدت صفوفهم، كالصلاة والصيام والزكاة والحجّ. لما بدأ مجتمع قريش بأداء والصلاة استمد

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص٢٧٧–٢٧٨.
(٢) المصدر نفسه، ص٢٨٠.

قوته الروحية اللازمة لبناء المجتمع الإسلامي القادر على اطاعة أوامر الله وتدعوه إلى التماس العون من الله تعالى، اضافة إلى إلغاء الفوارق الطبقية والتمييز "[١] .

وبدأ مجتمع قريش يؤدي فريضة الصوم بما فيها من صفاء للنفوس وتطهير للقلوب، والصوم في شهر رمضان أسلوب ديني لتربية الرحمة في النفس وتقوية الإرادة، وعلاج نافع لكثير من الأمراض النفسية والاجتماعية بالإضافة إلى ما فيه من الفوائد الصحية. وأداء الزكاة تجعل للفقير حقاً معلوماً في أموال الأغنياء، بذلك تشكل الزكاة ضماناً اجتماعياً يحقق حفظ التوازن بين طبقات الأمة[٢] .

والحج من الممارسات التي يجتمع فيها سكان قريش إضافة إلى المسلمين من كل أنحاء العالم في بيت الله تأكيداً على عمق إيمانهم ورسوخ عقيدتهم، وسعياً للرحمة والغفران ويعتبر موسم الحج مؤتمر عام لتوحيد غايات المسلمين وتوجيههم إلى مصادر الحياة الصحيحة بما يقتبسه بعض شعوبهم من ثقافات البعض الآخر، ووسيلة لتحقيق الفوائد الروحية والأدبية والاجتماعية والاقتصادية. وان الإنسان لا قيمة له إلا بما يعمله، وان الإيمان المصحوب بالعمل الصالح وسيلة إلى النعيم الدنيوي، كما ان ليس خير الناس أكثرهم مالاً ولا أعزّهم نفراً انما اكثرهم تقوى لربهم[٣] .

"وكان لهذه العقائد والتعاليم الجديدة أثرها الواضح في رفع المستوي العقلي للعرب، فتغيرت قيمة الاشياء والاخلاق في نظر العرب، فارتفعت قيمة أشياء وانخفضت قيم أخرى، وأصبحت مقومات الحياة في نظرهم غيرها بالأمس"[٤] .

(١) كلير، كلاوس، خالد وعمر، بحث نقدي في مصادر التاريخ الإسلامي المبكر، ترجمة وتحقيق: محمد جديد، قدمس للنشر والتوزيع، (دمشق، ٢٠٠١م)، ص١٧٨.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص٢٨٢.

(٣) المصدر نفسه، ص٢٨٣.

(٤) طقوش، تاريخ الخلفاء الراشدين، ص ٧٥.

المبحث الثاني
التغييرات التي طرأت على مجتمع قريش بعد الدعوة من الناحية الثقافية والتحديات التي واجهتها

أولاً: التغييرات الثقافية:

الدين الإسلامي كان له عناية خاصة بالعلم، وعمل على تشجيعه والدعوة إلى الحصول عليه والسعي إليه، كان الرسول الكريم يحرص كل الحرص على تعليم أصحابه الكتابة ويحثهم على تحصيل العلوم، على سبيل المثال بعد معركة بدر فرض رسول الله (صل الله عليه وسلم) على كل أسير من أسرى بدر يعرف القراءة والكتابة ولا يستطيع أن يدفع فداء نفسه؛ أن يعلم من أبناء المسلمين عشرة أفراد ليصبح حراً طليقاً، ونصح زيد بن ثابت بأن يتعلم كتابة اليهود لأنه لا يأمن جانبهم[١] .

ولم يكن التعليم حكرا على الرجال، بل كان للمرأة حظ من ذلك، ولذلك قال عليه السلام: "طلب العلم فريضة على كل مسلم"[٢]، وكان الرسول يأمر الرجال أن يعلموا أولادهم وذويهم، عن أبي بردة قال، قال رسول الله (صل الله عليه وسلم): "ثلاثة لهم أجران: رجل من أهل الكتاب، آمن بنبيه وآمن بمحمد صلى الله عليه وسلم، والعبد المملوك إذا أدى حق الله وحق مواليه، ورجل كانت عنده أمة فأدبها فأحسن تأديبها، وعلمها فأحسن تعليمها، ثم أعتقها فتزوجها فله أجران"[٣] .

إن الدعوة الإسلامية أسست لفكر جديد في المجتمع القرشي، فكر يقوم على التوحيد، والعدل، والقيم الأخلاقية السامية، مما أدى إلى تحول جذري في حياة الأفراد والمجتمع، وقد حارب الإسلام كثيراً من الخرافات والاوهام كالعرافة والقيافة والكهانة وما إلى ذلك.

والإسلام دعا الإنسان إلى التفكير المنطقي والتأمل العقلي وطلب العلم والمعرفة، في حث العقول، وفتح الأذهان على مواضيع وأمور غيرت في المعادلة العقلية في مجتمع قريش، وساهمت في

(١) حسن، حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، دار الجيل، ط١٤، (بيروت، ١٩٩٥م)، ج١، ص٤٠٣.

(٢) ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٣هـ)، سنن ابن ماجه، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، دار الرسالة العلمية، (بيروت، ٢٠٠٩م)، رقم الحديث (٢٢٤)؛ حسن، تاريخ الإسلام السياسي، ج١، ص٤٠٤.

(٣) البخاري، محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ)، صحيح البخاري، دار الشعب، ط٢، (القاهرة، ١٩٨٧م)، رقم الحديث (٩٧).

تغيير الكثير من العادات والتقاليد التي كانت سائدة قبلاً، وبدا الإنسان المسلم يفكر في سرّ الوجود وإدراك حقيقته وماهيته، وجاء في الذكر الحكيم العديد من الآيات القرآنية التي تحث الإنسان المسلم على التأمل في خلق السموات والأرض و الكواكب والأفلاك، وكذلك تعاقب اللّيل والنهار والشمس والقمر، وكل آيات خلق الله تعالى(١) .

وحث الإسلام المسلمين على إعمال العقل في كل الامور التي يتعرض لها الإنسان، وقد ورد ذكر فضل إعمال العقل باسمه وصفاته كثيراً في القرآن الكريم، ومثلا ذكر كلمة "أُولو الألباب" أي أصحاب العقول في العديد من المواضع، كما ذكر العلم في مواضع من آياته تقترب من المائة، بيّن أن العقل نعمة من الله تعالى وأنّه لابد من إعلامه واللجوء إلى حكمه، فيقول الباري (جل وعلا) في نهاية الكثير من الآيات القرآنية: [إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾] (٢)، والإسلام حضّ على العلم؛ لأنّه يعلم أن الشخصية الإنسانية لا يقومها ولا يرقيها ويشحذ قواها إلاّ العلم، ومن هنا كان تفريقه بين العلماء وغيرهم، عرف مجتمع قريش في صدر الإسلام الكثير من العلوم والمعارف، مثال على ذلك ما كان يبحث في مجلس ابن عباس مثل الفقه والعربية والأنساب والشعر وأيام العرب ووقائعها وتفسير القرآن الكريم وأحكام الكتاب والحديث (٣).

"وأصبحت الأسس العلمية هي التي تحكم المجتمع الإسلامي الجديد فلا يتوهمون ويظنون كالجاهليين، وان لا يتبعون الظن، وحارب الإسلام أيضاً بكل قوة الانسياق الأعمى، وشدّد على رفض تصرفات الذين كانوا يتمسكون بالرأي، لا لانّهم عقلوه، ولكن لأنّ آباءهم فعلوه"(٤) .

"كان العرب حتى ظهور الاسلام شعباً شبه منعزل، لم تتح له الفرصة الكافية في الاختلاط بالشعوب المتمدنة، فظل متشبثاً بتقاليده وأفكاره، محافظاً على لغته التي تعتبر مظهر حياته العقلية ومرآة آدابه، ودليل أخلاقه، ولم يكن هناك علمٌ منظم، ولا علماء يدونون قواعده، ولا دين واحد يجمعهم تحت لوائه، بل

(١) ابن جماعة، بدر الدين محمد بن ابراهيم (ت:٧٣٣هـ)، تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام، دار المنهاج للنشر، (د.م، ٢٠١٠م)، ج١، ص٦٠-٦٢.

(٢) سورة الرعد، من الآية (٤)، سورة النحل، من الآية (١٢)، سورة الروم، من الآية (٢٤).

(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص٢٧٩.

(٤) شبارو، عصام محمد، الدولة العربية الاسلامية، دار النهضة العربية، ط٣، (بيروت، ١٩٩٥م)، ص٢٤٥.

كانوا طوائف مبعثرة، متنافسة، متناحرة فيما بينها، يسودها الجهل والأمية والفقر والأمراض، فكان ظهور الاسلام في ذلك الحين نتيجة محتومة، ونقضاً صريحاً لتلك الحياة"[١] .

ان الفصاحة والبيان أمدّ سبباً إلى النفوس، وقد اجتذبهم القرآن ببلاغته وسحر بيانه وإعجازه وإحكام أساليبه، فقادهم من ألسنتهم لأنها مفاتيح أرواحهم، واخذ الفكر الجديد يشق لنفسه طريقاً جديداً فيصبح هو الناطق للدعوة الجديدة توّجت بانتصاراتها وبنشر فكرها في تطهير العقيدة وبناء المجتمع بصيغة جديدة وفق قواعده، فتمكن من صهر الصراعات والعصبية في بوتقة الجهاد، فانعقدت قلوبهم عليه، واستقاموا لدعوته[٢] .

"كما أكد على المبادئ الاخلاقية التي تحلى بها مجتمع قريش بشكل خاص والعرب كافة بشكل عام قبل الإسلام وكان لهذا الاثر الواضح في الصبر والتحمل في مجال نشر الدعوة وغرسها في نفوس سكان المناطق والبلاد المفتوحة التي دخلها الإسلام حديثاً، والعرب قديماً اشتهروا بالشعر والنثر اللذين تطورا وتغيرت من طور إلى طور، فبعد أن كانا تعبيراً عن أهواء النفوس ونوازع العنف والانتقام والشجاعة الطائشة، والتباهي بالظلم، أصبحا يهدفان إلى نشر للمبادئ الإسلامية والتسامح والدعوة إلى التآخي والود والمحبة"[٣] .

"كما اتصل مجتمع قريش بعد الإسلام بالأمم الاجنبية، وأصبح اختلاطاً، ثم امتزاجاً، نشأ عنه أن اطّلع أهل قريش على ما كان لهذه الأمم من آراء وأفكار وديانات وعلوم وفلسفات، ونشأ عن ذلك كله ان تغيرت الحياة، وتغيرت موضوعات التفكير، واستلزم ذلك أن تتغير العبارة التي كانوا يعبّرون بها عمّا في أنفسهم، فنشأ لهم لسان جديد لم يكن لهم من قبل، وهو النثر الذي يعبر عن المعاني بدون القيود الشعرية"[٤] .

(١) بيضون، ابراهيم، ملامح التيارات السياسية في القرن الأول الهجري، دار النهضة العربي، (بيروت، ١٩٧٩)، ص٢٥.
(٢) بيضون، ملامح التيارات السياسية، ص٢٧.
(٣) الدوري، عبد العزيز، مقدمة في تاريخ صدر الإسلام، دار المشرق، ط٣، (بيروت، ١٩٨٤م)، ص٤٠.
(٤) الدوري، مقدمة في تاريخ صدر الإسلام، ص٤١.

ثانياً: التحديات التي واجهت المجتمع القرشي بعد الإسلام

بعد أن اعتنقت قبيلة قريش الإسلام، ودخلت في دين الله الواحد، لم تنتهِ رحلتها مع التغيير والتحدي، بل بدأت مرحلة جديدة مليئة بالتحديات والصعوبات التي كان على المجتمع القرشي مواجهتها وبنائها(١).

وقد واجه المجتمع القرشي بعد الدعوة تحديات اقتصادية؛ نجمت عن تغيير النشاط الاقتصادي: فقد كانت قريش بشكل خاص ومكة بشكل عام تعتمد على التجارة والحج بشكل كبير في تأمين مواردها المالية، ولكن بعد الإسلام تغيرت تلك الموازين، وحلّ مكان التجارة العديد من الأنماط الاقتصادية التي شكلت الأساس المادي الذي قام عليه المجتمع الإسلامي، حتى أن التغييرات طرأت على طرق توزيع الثروة بين أفراد المجتمع القرشي فقد وضع الإسلام آليات جديدة لتوزيع الثروة، بما يضمن العدالة الاجتماعية، كما واجهت المجتمع القرشي بعد الدعوة تحديات اجتماعية منها ضرورة الاندماج بين المسلمين والمهاجرين في المجتمع الجديد (٢).

وكذلك كان على المجتمع القرشي أن يتعامل مع التنوع الثقافي الذي ظهر نتيجة انتشار الإسلام في شبه الجزيرة العربية، بعد الدعوة الإسلامية واجهت المجتمع القرشي أيضاً العديد من التحديات الخارجية منها:

حروب الردة(٣) : "بعد وفاة النبي(صل الله عليه وسلم) ظهرت بعض الفتن والحروب، مما شكل تحديًا كبيرًا للمجتمع الإسلامي الوليد"(٤)، والحروب مع الروم والفرس: كانت الدولة الإسلامية تواجه تحديات خارجية كبيرة من قبل القوى العظمى في ذلك الوقت(٥) .

---

(١) ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع (ت:٢٢٠هـ)، الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٨٩م)، ج٨، ص٢٨٢ .

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ص٢٨٢-٢٩٠.

(٣) حروب الردة: سلسلة من الحملات العسكرية التي قامت بها جيوش المسلمين على القبائل التي ارتدت عن الإسلام إثر وفاة الرسول الكريم بين عامي(١١-١٢هـ) شملت الردة قبائل العرب باستثناء مكة والمدينة المنورة والطائف والقبائل التي كانت بجوارها وقد تميزت في بعض المناطق أنها اكتفت بالصلاة، وقطعت الزكاة، وفي مناطق أو قبائل أخرى كان الارتداد كليا عن الإسلام كنظامٍ سياسي، وليس إلى الوثنية التي ولت إلى غير رجعة، والالتفاف حول عدد من مدعي النبوة بدافعٍ من العصبية القبلية ومنافسة قريش حول زعامة العرب؛ للمزيد ينظر: شبارو، الدولة العربية الاسلامية، ص٢٣٧.

(٤) شبارو، الدولة العربية الاسلامية، ص ٢٣٧ – ٢٤٠.

(٥) طقوش، تاريخ الخلفاء الراشدين الفتوحات والإنجازات السياسية، ص٢٩.

"وقد تمكن المجتمع القرشي من تجاوز هذه التحديات بفضل التماسك والتكاتف بين أفراده والقيادة الحكيمة الخلفاء الراشدون الذين قادوا المجتمع الإسلامي لتخطي تلك التحديات، من خلال التطبيق الصحيح للمبادئ الإسلامية"(١)، إذ كانت التحديات التي واجهت المجتمع القرشي بعد الإسلام كثيرة ومتنوعة، ولكن بفضل الإيمان بالله والتمسك بتعاليم الإسلام، تمكن المجتمع القرشي من بناء حضارة إسلامية عريقة(٢) .

"الرسالة السماوية التي جاء بها نبي الاسلام محمد بن عبد الله (صل الله عليه وسلم)، كانت أعظم حدث في تاريخ العرب بشكل خاص وفي تاريخ الإنسانية جمعاء، كما كانت بداية لتغيير مهم وكبير في حياتهم من جميع النواحي الدينية والاجتماعية والثقافية، وقد أحدث الإسلام انقلابا جذريا في حياة أفراد قبيلة قريش تغيرت معه معالمها، وتغيرت مقاييسها ونُظُمها، كما تغير نمط تفكير الإنسان بعد الإسلام"(٣) .

وأصبح القرآن الكريم هو الكتاب المقدس للقرشيين، فكل سورة هي وحي من الله كما أخبر به جبريل (عليه السلام) لنبينا محمد (صل الله عليه وسلم)، وتغطي السور والآيات القرآنية الكريمة مجموعة واسعة من التجارب الإنسانية عبر العصور، والقرآن الكريم يحتوي على أسس التاريخ والنبوة والقواعد القانونية والأخلاقية التي ينبغي للرجال والنساء أن يعيشوا وفقاً لها: "لا تجعل مع الله إلهاً آخر... ولا تعبدوا غيره، وبالوالدين إحساناً... وآت ذوي القربى حقهم والمساكين وابن السبيل"، وغير ذلك من القواعد الأخلاقية والاجتماعية التي على الإنسان المسلم أن يلتزم بها(٤) .

كما يؤكد القرآن الكريم على الأسرة، الرجل وزوجته (أو زوجاته) وأطفاله، باعتبارها الوحدة الأساسية للمجتمع الإسلامي، ويقطع الإسلام أتباعه عن حماية القبيلة وخصوصياتها، ولكنه يمنحهم في المقابل هوية كجزء من الأمة، أو مجتمع المؤمنين، الذين يشتركون في الإيمان بإله واحد ومجموعة من الممارسات الدينية، ويؤكد الإسلام على الإيمان الفردي بالله والالتزام بالقرآن(٥) .

(١) شبارو، الدولة العربية الاسلامية، ص٢٤٤.
(٢) الدوري، مقدمة في تاريخ صدر الإسلام، ص٣٩-٤٢.
(٣) طقوش، تاريخ الخلفاء الراشدين، ص٣٣.
(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٢٥٨.
(٥) البلخي، أحمد بن سهل(ت: ٣٢٢هـ)، البدء والتاريخ، تحقيق:خليل عمران المنصور، دار الكتب العلمية، ط٣، (بيروت، ١٩٩٧م)، ج٣، ص١٩٦ .

كان على المسلمين أن يعاملوا النساء على قدم المساواة، وكانت زوجاتهم يتلقين مهورًا ويتمتعن بحقوق معينة في الميراث، "ولكن ابتداءً من القرن الثامن، بدأت النساء في الصلاة منفصلات عن الرجال، واحتفظ الإسلام بممارسات المجتمع الأبوي حيث كانت مشاركة المرأة في الحياة المجتمعية محدودة، ورغم أن المجتمع القرشي كان نوعاً جديداً من المجتمعات، فإنه كان في كثير من النواحي يعمل كقبيلة، أو بالأحرى "قبيلة عليا"، ملزمة بمحاربة الأعداء المشتركين، وتقاسم الغنائم، وحل أي نزاعات داخلية سلميا" (١).

لقد أحدثت الدعوة الإسلامية تحولات اجتماعية مهمة من خلال القيام بذلك، "فلم تعد الأمة تضم الرجال فقط بل النساء أيضاً، ونتيجة لهذا، تحسنت مكانة المرأة، وحظر الإسلام قتل الأطفال، وهي الممارسة التي كانت تستخدم منذ فترة طويلة ضد الإناث؛ وفي البداية انضمت النساء المسلمات إلى الرجال أثناء فترات الصلاة التي كانت تتخلل اليوم، وكان من المسموح للرجال أن يتزوجوا أربع زوجات في وقت واحد" (٢).

لقد أعاد النبي محمد (صل الله عليه وسلم) تنظيم المجتمع العربي التقليدي من خلال تأسيس مجتمع سياسي جديد في شبه الجزيرة العربية، حيث عمل على تجاوز الولاءات العشائرية ورحب بالمتحولين من كل قبيلة، كما عمل على تحويل المسلمين إلى قوة عسكرية هائلة، وتحرك خلفاؤه، إلى العالمين البيزنطي والفارسي، فاجتاحوهما بالقوة(٣) .

إن موقف الدين الإسلامي الجديد من التغيرات الاجتماعية التي شهدها ذلك العصر كان يتلخص في قبوله للتحول من التضامن القبلي إلى قدر كبير من الفردية باعتباره أمراً لا مفر منه، إن القواعد الأخلاقية التي يفرضها القرآن الكريم تتسم بالفردية في الأساس، وذلك لأن العقوبة النهائية التي تفرضها هذه القواعد هي الثواب والعقاب يوم القيامة، كما أن الناس يحاسبون على أساس كونهم أفراداً؛ وكثيراً ما يذكر القرآن أولئك الذين يخاطبهم بأن الثروة والأقارب الأقوياء لن ينفعهم في شيء في ذلك اليوم(٤) .

(١) طقوش، تاريخ الخلفاء الراشدين، ص١٥٥.

(٢) عاشور، سعيد عبد الفتاح، بحوث في تاريخ الإسلام وحضارته، عالم الكتب، (القاهرة، ١٩٨٧م)، ص٧٣.

(٣) طقوش، تاريخ الخلفاء الراشدين، ص، ١٥٩.

(٤) إبراهيم، الإسلام والسلطان والملك، ص١٠٥.

"ورغم أن قبول الفردية يشكل محوراً مركزياً في القرآن الكريم، فإن الدين الجديد كان مستعداً للاحتفاظ بالتضامن القبلي حيثما كان قائماً، وكان له وظيفة اجتماعية مفيدة يؤديها، ففي مكة كان الأمن العام يعتمد على استعداد كل عشيرة للانتقام من الإصابات والأخطاء التي لحقت بأعضائها؛ وكان استمرار فعالية هذا النظام هو الذي مكن محمداً(صلى الله عليه وسلم) من الاستمرار في العيش والوعظ في مكة على الرغم من المعارضة الشديدة، وعلى نحو مماثل كان لجماعة القرابة دور تلعبه في الدولة الإسلامية الجديدة التي أسسها الرسول (صلى الله عليه وسلم) في المدينة المنورة في ذلك الوقت"[١] .

ومن ناحية أخرى، لابد وأن المسلمين في قريش كانوا أكثر وعياً من أغلب مواطنيهم بفقدان الشعور بالانتماء إلى المجتمع على أساس القرابة، فقد انفصل العديد منهم عن عشائرهم بسبب تمسكهم بالإسلام، وكان هذا هو الحال بشكل خاص مع أقارب التجار الأثرياء الذين كانوا في طليعة معارضي الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، ولكن مع نمو المعارضة، لابد وأن المسلمين قد اقتربوا من بعضهم البعض وأصبحوا مدركين لعلاقتهم الجديدة ببعضهم البعض في المجتمع القرشي المسلم، ولتعزيز هذا الشعور بالانتماء إلى بعضهم البعض وربما أيضاً لإعطاء شيء ما على سبيل التعويض لأولئك الذين انقطعوا عن عشائرهم، رتب الرسول "التآخي" أو التزاوج بين العديد من أتباعه؛ ومن المفترض أنه كان هناك اتفاق رسمي وافقوا بموجبه على معاملة بعضهم البعض كإخوة، وسواء كانت هذه "التآخي" تمارس من قبل أم لا، فقد استخدم العرب قبل الإسلام "التآخي" في التعامل مع بعضهم البعض[٢] .

الخاتمة

استبدلت الدعوة الإسلامية التي جاء بها رسولنا الهادي (صل الله عليه وسلم) ثقافة الكراهية والظلم والغطرسة بثقافة المحبة والعدل والتواضع، واستبدل الأنظمة الدكتاتورية والطبقية والعنصرية بأنظمة (ديمقراطية) قامت على العدل والمساواة، إذ ساوت بين أفراد المجتمع في الحقوق والواجبات وحددت تعاملاتهم ومعاملاتهم، ولذلك استحق المجتمع الجديد الذي نشأ وازدهر في ركائز الدولة المدنية أن يسيطر على العالم، ويفتح القلوب ويسبق المسارات بتعاليم ربه وبالهدي النبوي، ولذلك تحدث بعض

(١) إبراهيم، الإسلام والسلطان والملك، ص١٠٥.
(٢) إبراهيم، الإسلام والسلطان والملك، ص١٠٥.

المفكرين الغربيين عن عوامل عظمته وإنسانيته وقدرته الخارقة على حل كل المشاكل التي تعصف بالعالم لأنه نبي الرحمة والسلام وأعظمها، لقد تغير مجتمع قريش تغيرت جذرياً وأصبح نواة المجتمع الإسلامي الذي حمل للعالم تعاليم الدين الجديد ورسالته الإنسانية.

لقد أعاد النبي محمد (صل الله عليه وسلم) تنظيم المجتمع العربي التقليدي من خلال تأسيس مجتمع سياسي جديد في شبه الجزيرة العربية، حيث عمل على تجاوز الولاءات العشائرية ورحب بالمتحولين من كل قبيلة، كما عمل على تحويل المسلمين إلى قوة عسكرية هائلة، وتحرك خلفاؤه، إلى العالمين البيزنطي والفارسي، فاجتاحوهما.

الرسالة السماوية التي جاء بها نبي الاسلام محمد بن عبد الله (صل الله عليه وسلم)، كانت أعظم حدث في تاريخ العرب بشكل خاص وفي تاريخ الإنسانية جمعاء، كما كانت بداية لتغيير مهم وكبير في حياتهم من جميع النواحي الدينية والاجتماعية والثقافية، وقد أحدث الإسلام انقلابا جذريا في حياة أفراد قبيلة قريش تغيرت معه معالمها، وتغيرت مقاييسها ونُظُمها، كما تغير نمط تفكير الإنسان بعد الإسلام.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر الأولية:

١. ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد الشيباني (ت: ٦٣٠هـ)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٩٤م).

٢. ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد الشيباني (ت: ٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، دار صادر، (بيروت، ١٩٦٧م).

٣. البخاري، محمد بن اسماعيل (ت ٢٥٦هـ)، صحيح البخاري، دار الشعب، ط٢، (القاهرة، ١٩٨٧م).

٤. البلخي، أحمد بن سهل (ت: ٣٢٢هـ)، البدء والتاريخ، تحقيق: خليل عمران المنصور، دار الكتب العلمية، ط٣، (بيروت، ١٩٩٧م).

٥. ابن جماعة، بدر الدين محمد بن إبراهيم (ت:٧٣٣هـ)، تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام، دار المنهاج للنشر، (د.م، ٢٠١٠م).

٦. ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري (ت: ٤٦٣هـ)، الاستيعاب في معرفة الاصحاب، تحقيق: على محمد معوض، وعادل احمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، (بيروت، د ت) .
٧. ابن حزم الأندلسي، علي بن أحمد بن سعيد (ت:٤٥٦هـ)، جمهرة أنساب العرب، دار المعارف، (القاهرة، ١٩٦٥م).
٨. ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع (ت:٢٢٠هـ)، الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٨٩م).
٩. الصالحي، محمد بن يوسف (ت: ٩٤٢هـ)، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٩٣م).
١٠. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت:٣١٠هـ)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط٢، (القاهرة، ١٩٦٧م).
١١. ابن ظهيرة، محمد بن عبد الله (ت:٩٨١هـ)، الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف، دار احياء الكتب العربية، (بيروت، ١٩٢١م).
١٢. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت: ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، (بيروت، د ت).
١٣. ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٣هـ)، سنن ابن ماجه، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، دار الرسالة العلمية، (بيروت، ٢٠٠٩م).

ثانياً: المراجع الثانوية

١٤. إبراهيم، أيمن، الإسلام والسلطان والملك، دار الجندي للنشر، (دمشق، ١٩٩٨م).
١٥. بيضون، إبراهيم، ملامح التيارات السياسية في القرن الأول الهجري، دار النهضة العربي، (بيروت، ١٩٧٩).
١٦. حسن، حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، دار الجيل، ط١٤، (بيروت، ١٩٩٥م).
١٧. الدوري، عبد العزيز، مقدمة في تاريخ صدر الإسلام، دار المشرق، ط٣، (بيروت، ١٩٨٤م) .
١٨. شبارو، عصام محمد، الدولة العربية الاسلامية، دار النهضة العربية، ط٣، (بيروت، ١٩٩٥م).

١٩. طقوش، محمد سهيل، تاريخ الخلفاء الراشدين، دار النفائس، (بيروت، ٢٠٢٢م).

٢٠. عاشور، سعيد عبد الفتاح، بحوث في تاريخ الإسلام وحضارته، عالم الكتب، (القاهرة، ١٩٨٧م).

٢١. مجموعة مؤلفين، الموسوعة العربية العالمية، أعمال المؤسسة للنشر، ط٢، (الرياض، ١٩٩٨م).

٢٢. كلير، كلاوس، خالد وعمر، بحث نقدي في مصادر التاريخ الإسلامي المبكر، ترجمة وتحقيق: محمد جديد، قدمس للنشر والتوزيع، (دمشق، ٢٠٠١م).

٢٣. محمد، مسعود، تاريخ مكة المكرمة في عهد الأشراف آل زيد (١٠٤١-١٢٩٩هـ/ ١٦٣١-١٨٨١م)، دار القاهرة للنشر، (القاهرة، ٢٠٠٥م).

ثالثاً: المصادر الأجنبية

24. W. Montgomery Watt, ISLAM, And The Integration, Of Society, International Library Of Sociology And Social Reconstruction, (London, 1961).

Sources and References

First: Primary Sources:

1. Ibn al-Athir, Abu al-Hasan Ali ibn Muhammad al-Shaybani (d. 630 AH), The Lion of the Jungle in Knowing the Companions, edited by Ali Muhammad Mu'awwad, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, (Beirut, 1994 CE).
2. Ibn al-Athir, Abu al-Hasan Ali ibn Muhammad al-Shaybani (d. 630 AH), Al-Kamil fi al-Tarikh, Dar Sadir, (Beirut, 1967 CE).
3. al-Bukhari, Abu Abdullah Muhammad ibn Ismail (d. 256 AH), Sahih al-Bukhari, Dar al-Sha'b, 2nd ed., (Cairo, 1987 CE).
4. al-Balkhi, Ahmad ibn Sahl (d. 322 AH), The Beginning and History, edited by Khalil Imran al-Mansur, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 3rd ed., (Beirut, 1997 CE).
5. Ibn Jama'ah, Badr al-Din Muhammad ibn Ibrahim (d. 733 AH), Tahrir al-Ahkam fi Tadbir Ahl al-Islam, Dar al-Minhaj Publishing, (no date/2010 CE).
6. Ibn Abd al-Barr, Abu Umar Yusuf ibn Abd Allah al-Namri (d. 463 AH), Al-Isti'ab fi Ma'rifat al-Ashab, edited by Ali Muhammad Mu'awwad and Adel Ahmad Abd al-Mawjud, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, (Beirut, no date).
7. Ibn Hazm al-Andalusi, Ali ibn Ahmad ibn Sa'id (d. 456 AH), Jamharat Ansab al-Arab, Dar al-Ma'arif, no date, (Cairo, 1965 CE).
8. Ibn Sa'd, Muhammad ibn Sa'd ibn Mani' (d. 220 AH), Al-Tabaqat al-Kubra, edited by Muhammad Abd al-Qadir Atta, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, (Beirut, 1989 CE).

9. Al-Salihi, Muhammad ibn Yusuf (d. 942 AH), Paths of Guidance and Right Direction in the Biography of the Best of Creation, edited by Adel Ahmad Abd al-Mawjud, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah (Beirut, 1993 CE).
10. Al-Tabari, Abu Ja'far Muhammad ibn Jarir (d. 310 AH), History of the Prophets and Kings, edited by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Dar al-Ma'arif, 2nd ed. (Cairo, 1967 CE).
11. Ibn Dhahirah, Muhammad ibn Abdullah ibn Dhahirah (d. 981 AH), The Gentle Comprehensive Book on the Virtue of Mecca and its People and the Construction of the Noble House, Dar Ihya' al-Kutub al-Arabiyya, (1921 CE).
12. Ibn Kathir, Abu al-Fida' Ismail ibn Umar (d. 774 AH), The Beginning and the End, edited by Muhammad Hussein Shams al-Din, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, (Beirut, n.d.).
13. Ibn Majah, Muhammad ibn Yazid al-Qazwini (d. 273 AH), Sunan Ibn Majah, edited by: Shuaib al-Arna’ut, Dar al-Risalah al-Ilmiyyah, (Beirut, 2009 AD).

Second: Secondary References

14. Ibrahim, Ayman, Islam, Sultanate, and Kingship, Dar al-Jundi Publishing House, (Damascus, 1998 CE).
15. Baydoun, Ibrahim, Features of Political Currents in the First Century AH, Dar Al-Nahda Al-Arabi, 1st Edition, (Beirut, 1979).
16. Hassan, Hassan Ibrahim, The Political, Religious, Cultural, and Social History of Islam, Dar al-Jeel, 14th ed. (Beirut, 1995).
17. Al-Douri, Abdul Aziz, Introduction to the History of Early Islam, Dar al-Mashreq, 3rd ed. (Beirut, 1984).
18. Shabaro, Issam Muhammad, The Arab Islamic State, Dar al-Nahda al-Arabiyya, 3rd ed. (Beirut, 1995).
19. Taqush, Muhammad Suhail, History of the Rightly-Guided Caliphs: Conquests and Political Achievements, Dar al-Nafayes (Beirut, 2022).
20. Ashour, Saeed Abdel Fattah, Researches in the History and Civilization of Islam, Alam Al-Kutub (Cairo, 1987).
21. A group of authors, The Universal Arabic Encyclopedia, Amal Al-Mu'assasa Publishing House, 2nd ed. (Riyadh, 1998 AD).
22. Claire, Klaus, Khalid, and Omar, A Critical Study of the Sources of Early Islamic History, translated and edited by Muhammad Jadid, Qadmus Publishing and Distribution House, (Damascus, 2001 AD).
23. Muhammad, Masoud, History of Mecca during the Reign of the Ashrafs of Al Zayd (1299-1631 AH/1041-1881 AD), Cairo Publishing House, (Cairo, 2005 AD).